الإطار الفلسـفي للتربيـة الإسلاميـة رؤية وتأملات جديدة في علاقة المعرفة بالقيم

د. فـرج مسـعود النعمـيّ – كلية الآداب ـ جامعة طرابلس .

المُقدّمـــة :

يشـكّل موضـوع القيم مجالاً خصبًا وحساسًا للبحث في وقتنا الراهـن ، فهو مجال خصب باعتبار مركزيته فـي بناء شخصية الفـرد ، ومن القيم السائدة لدى الأفـراد يتشكّل الضمير الجمعي لأمـة فإذا صلحت القيم صلح الجسد كله وفي فسادها فساده، وهو موضوع حساس في وقتنا الحاضر اعتبارا لمركزيته في اهتمامات المدارس والمؤسسات والدول ، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث انتبه العالم إلى أن المنظومة الفكرية المبنية على قيم وقناعات محدّدة تشكّل عامـلاً حاسما في التعامل مع القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وقد تـؤدّي إلى توافـق كما قد تؤدّي إلى صدام الحضارات .

مشكلة البحث :

معلوم أن الإسـلام يُعتبر دينا وثقافة ، ويحمل منظومة متكاملة من القيم ذات أبعاد إنسانية وكونية تنطلق من رؤية فلسـفية للكون والحياة والمصير ، وتصاغ في الواقع نظريات وأفكارا ممتزجة بخبرات الناس وأساليبهم في تنزيلها على أرض الواقع ، وتصاغ في شكل سلوكيات أخلاقية لتربية الأجيال من أجل استمرارها وتفاعلها وتطورها واتساعها ، ويتم التركيز في كل ذلك على الشباب وتكوينهم وتنمية كفاءاتهم وقدراتهم باعتبارهم حملة التغيير والتطوير ، والمدخل إلى كل ذلك بناء برامـج ومناهج التعليم .

تساؤلات البحث :

كيف يمكننا بناء تصوّر دقيـق لفلسـفة القيم في التصوّر الإسلامي ؟ وكيف يتم إعادة فلسفة التربية من الاختبار إلـى المصير ؟ خاصة على مستوى تأهيل الموارد البشرية للمستقبل ؟ كيف نستطيع بناء منظومة منهج الترقي نحو القيم من المعرفة إلى العمل ؟

وتلك رسالة التربية ودورها كما سنوضح بتفصيل في رؤيتنا الجديدة لفلسفة التربية الإسلامية كمساحة لحركة المفاهيم بناء وممارسة.

خطـــــــــة البحث :

تلكم أهم المباحث التي سنقاربها نظريا ومن خلال نماذج تطبيقية في هذا البحث بحول الله وفق التصميم التالي :

المبحث الأول ـ المعرفـــة في سلّم القيـــم ، والمبحث الثاني ـ علاقة المعرفة بالقيـــم ، والمبحث الثالث ـ فلســـفة إعادة التربية من الاختبار إلـى المصير، والمبحث الرابع : مفهوم الأمـــر والنهي في ضـــوء فلســفة القيـم ، والمبحث الخامس : ميزان الأعمال في ضوء فلسفة القيم ، و المبحث السادس : منهج الترقي نحو القيم من المعرفة إلى العمل، والمبحث السادس: منهج الترقي نحو القيم من المعرفة إلى العمل ، ثم الخاتمة دوّن فيها أهـم النتائج التي توصّل إليها البحث .

المبحث الأول ـ المعرفـــة في سلّم القيـــم :

من حكمة الخالــق – عزوجل - البالغة أن بدأ رسالة الإسلام باختبار القيـــم في سلوك أول جيل من أجيــال البشرية (ابني آدم) ، قال - تعالى - : (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**) (1) ، ولم تكن القرابين إلا نتيجة المعرفة المكتسبة لكل من الأخـــوين، والتي ارتبطت عند الثاني بالقيم حين قال (**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**) (2) ، فالتقوى عاصمة مـن تحويل العلم والمعرفـــة إلى سلطة شـــر ، وانفصلت عن القيـم عند الأول الذي قال لأخيـــه (**لَأَقْتُلَنَّكَ**) معتبرًا أن الخبرة المعرفيـــة كافية لقبـــول العمل دون اعتبار قيمة التقوى والخـــوف من الله ، وقد طبع النموذجان مســـيرة البشرية إلى قيام الساعة ، ولذلك لم تفتأ الرسالات السماوية تعمل على ترسيخ النموذج الذي يربط المعرفة بالقيم عن طريق التربية ، وتحذر من النموذج الذي يفصل بينهما لما له من آثار سلبية في الحال والمآل ، ولذلك ختمت هذه الرسالات، برسالة محمد - صلى الله عليه و سلم - التي كانت أول آية نزلت فيها قوله - تعالى-:(**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَـــقَ**) (3) ، وهذا الربط في الرسالة الخاتمة بين القراءة واسم الله (الرب) الذي يرتبط في بُعد اصطلاحي بالتربية ، يجعل الإسلام لا يقر بفائدة أي علم منفلت عن القيـــم ، ومن هنا ارتبطت العلوم بشتى فنونها - كإنتاج للمعرفة في المنظور الإسلامي بالقيم ، وتكون فائدتها في تدبير شـــؤون الحياة أكثر فائدتها حين تتجاوز منطق السيطرة على الكون وإخضاعه لسلطة الإنسان إلى العلم بالخالق وخشيته ، وبذلك

تضع نتائج المعرفة الباحث (الإنسان) على طريق الترقي نحو القيم المطلقة من الإسلام إلى الإيمان إلى الإحسان وحين تقف نتائج العلوم عند حدود سيطرة الإنسان على الكون بمعزل عن القيم ، فإن هذه السلطة تتحول إلى توهم السيطرة ، وهذا يؤدّي إلى الوقوع في الفساد بالمفهوم القرآني قال- تعالى - : **(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)** (4) وقال - أيضا- : **(حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ)** (5) وتوهّم السيطرة تجلت في عقلية قارون حين قال مزهوا بممتلكاته **(قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي)** (6) ، فكان التعقيب الإلهي **(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ)** (7) فالعلم الذي اكتسبه ضخّم أنانيته فتوهّم القدرة والسيطرة ، فتحول العلم في هذه الحالة من مدرج مفتوح للترقي نحو القيم المطلقة ، وانحبس في كنف المادة مما ينافي طبيعة العلم ذاته ، والمادة وسيلة للعلم وليست غايته ومقصده ، ومن طبيعة العلم الانطلاق نحو السباحة في الملكوت ، وهو يتجاوز الإنسان إلى سائر ملكوت الله ، ولا يملك الإنسان من العلم المطلق إلا مقدار الماء العالق بالمخيط إذا أدخل البحر.

والخلاصة أن العلم وسيلة لتدبير شؤون الحياة، وهو في الآن اللازم وسيلة لمعرفة الخالق والترابط بين الوسيلتين يجعل العلم في خدمة الإنسان، والانفصال بينهما يؤدي إلى انتكاسات تغرق البشرية في حمآت من الكوارث ، والنماذج تترى في مسيرة البشرية ويكفي أن نذكر في عصرنا الحديث باستخدام نتائج البحث العلمي في إنتاج أسلحة الدمار الشامل وإلقائها على الأبرياء في هيروشيما ونجازاكي وفلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان وغيرها من بؤر التوتر في العالم ، ولا يزال العالم يتوقع أمثال هذه الممارسات في وقت تزداد الهوة فيه اتساعا بين المعرفة القيم ولا يقام فيه وزن للأخلاق والتربية، بل ويعتبر بعضهم كل ذلك معيقا لحرية المعرفة ، في حين نرى أن حصر مقاصد المعرفة في تلبية غريزة السيطرة لدى الإنسان تعتبر أكبر معيق في وجه تطورها وانطلاقها ، فعلم الرياضيات مثلا ينطلق في فضاء أوسع حين لا يقف عند ضبط المعادلات المنطقية والهندسية لخدمة التدبير والتسيير والاقتصاد وعلم الذرة وتكنولوجيا الاتصال وغير ذلك ، إلى اعتباره وسيلة لمعرفة سنن الله في خلق الكون وتسييره بالتوقيت الدقيق والميزان الحقيق قال – تعالى- : **(وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)** (8) ، والفصل بين المقصدين الأدنى والأسمى إجحاف في حق هذا العلم ، وحدّ من المدى الواسع له وفي ذلك حجب للعقل وتضييق عليه ، والغاية من علم اللغة

كعلم من العلوم الإنسانية ، التواصل والتعارف بين الشعوب ووسيط لتبادل الخبرات والتجارب في تسيير وتدبير شؤون الحياة ، وهي في نفس الآن وسيلة لإدراك حكمة الخالق في تنوع خلقه واختلاف ألسنتهم وألوانهم قال- تعالى - : (**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)** (9) وإدراك سرّ عظمة الخالق - سبحانه وتعالى - في تعليم آدم الأسماء كلها تكريما له على سائر المخلوقات وأمر أفضل المخلوقات بعده بالسجود له اعترافا وتقديرا لا عبادة وتبجيلا، وقل مثل ذلك في سائر العلوم ، ومما يتفرع عن هذه النظرة من نتائج أن كل علم من علوم تدبير الحياة بما فيها ما يصطلح عليه بعلوم الشريعة الإسلامية، ، ترتقى درجته ويرتب في سلم الأوليات بالنسبة لحاجة البشرية بقدر ما يسهم في تيسير سبل الحياة ، ويسعى إلى الترقي في سلم القيم المطلقة في رحلة العودة من الأرض إلى السماء .

المبحث الثاني ـ علاقة المعرفة بالقيم :

حين ينظر المربي والمدرس بعين فاحصة إلى القرآن الكريم وإلى سنة الرسول الأكرم - صلى الله عليه وسلم - يجد فيها من الجزئيات والتفاصيل ما إن جمعه وتصنيفه ودراسته في ضوء النظريات التربوية الحديثة ليشكّل توجهات نفسية واجتماعية وتربوية ومعرفية جامعة تستهدف تكوين شخصية الإنسان من لحظة الفطرة التي فطره الله عليها إلى لحظات تشكل أعقد المفاهيم والتصورات لديه وتكون الاتجاهات والميولات ، ومن تم الاعتقادات والجوازم بفعل مروره بخبرات متعددة ومتنوعة ومتغيرة خلال مسيرة حياته ، ومعلوم أن النظرية التربوية الإسلامية من حيث أسسها ومبادئها العامة أسهمت بشكل كبير في صياغة نظرة الإنسان إلى نفسه ومن ثم إلى الكون والحياة والمصير سواء أكان مسلما مؤمنا بأصول هذه النظرية ومنقادا لأحكام الإسلام بفهم سديد ورأي رشيد ، أو مستفيدا من هذه النظرية من باب الاطلاع على التجارب والخبرات المختلفة كما نجد عند كثير من المفكرين والكتاب المهتمين بالتربية المنتمين إلى مختلف المدارس الفكرية ، وخاصة المنفتحة والمنصفة منها، ونجد أنفسنا في هذا المدخل نثير تساؤلا نتلمس معالم الإجابة عنه في مقاصد الشريعة الإسلامية غير أنه لم يكن بارزًا كما برزت تساؤلات العلوم الإسلامية وغاياتها في كتابات المفكرين المسلمين المشتغلين بالبعد المقاصدي للأحكام الشرعية كمقاصد الصلاة ومقاصد الزكاة وغيرها ، ذلكم هو سؤال التربية وحظ النظرية التربوية الإسلامية من تفكير المشتغلين بالعلوم الإسلامية وبمقاصد التشريع الإسلامي على وجه الخصوص وسنجزئ هذا السؤال المحوري إلى أسئلة فرعية تستدعي التأمل والتفكير فنقول :

1- لماذا شرعت الأحكام وكلف الإنسان بها وهل المقصود شرعا هو إتقانها والالتزام بها في حياة الإنسان فقط أم أن هناك مقصدا أسمى؟

2- ما علاقة القيم الإسلامية بالأحكام الشرعية ؟ وهل يمكن الاتصاف بالقيم دون الالتزام بالأحكام؟

3- هل تستهدف التربية الإسلامية تربية النشء على أداء الشرائع والأحكام في بعدها المعرفي والتطبيقي أم أن الشعائر والأحكام ليست إلا وسائل قد تحقق التربية إن قدمت بمنهج يمزج بين المعرفة والوجدان والسلوك وقد لا تحققها إن قدمت بالمنهج المعرفي الصرف

4- إذا كانت إعادة التربية هي الوسيلة التي تعيد الإنسان إلى مركز الفلاح (الجنة) الذي تبوأه قبل هبوط آدم من الجنة ، فما هي المحطات الأساسية لمسيرة العودة وما دور الأحكام الشرعية فيها ؟ وهل دعوة الرسل كانت إلى الأحكام كمقاصد أم كوسائل للترقي نحو القيم ؟ للمساهمة في الجواب عن هذه الأسئلة نسوق هذه التأملات

المبحث الثالث ـ فلسفة إعادة التربية من الاختبار إلى المصير:

إن هذه السؤالات وما يمكن أن يتفرع عنها يعيد من جديد سؤال التربية إلى الواجهة وفق سلم يقتضي كثيرا من التفكير والتحليل ثم إعادة البناء بما يمكن أن يعيد تشكيل العقل المسلم ويرتب أولياته ويركز مجهودات الإصلاح على الأهم فالأهم.

وتفسير ذلك أن الإنسان نزل من الجنة لخلل أصاب جهازه التربوي عند الاختبار (مخالفة سلوكية) رغم قوة التكوين المعرفي، قال- تعالى - : **(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)** (10) وغاية نزوله إلى الأرض إعادة تصفية جهاز القيم عن طريق التربية وغسل درن المخالفة بالهدى قال – تعالى- : **(فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)** (11) ليعود من تفوق في اختبار إعادة التربية إلى مكانه الأصلي الطبيعي (الجنة) ، وقد صفت قيمه ، وتنفي النار درن المخالفة عن المخطئين في تطبيق وصفة العلاج (الأوامر والنواهي الشرعية) كما تنفي الصدأ عن الحديد ليعودوا بعد مغفرة الله إلى الجنة ، لأن نظام القيم لدى المخطئ يظل متماسكا وإن أصابه درن مخالفة بعض الأحكام ، أما الخاطئ المنكر لها (**فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ**) (12) خالداً مخلداً مادام نظام القيم قد انهار لديه ولم يعد قابلا للترميم وذلك هو مصداق قوله – تعالى - : (**أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ**) (13) ، وهكذا بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين يملكون أمهر الوسائل وأرقى درجات الحكمة مزودين بتوجيهات وأوامر إلاهية تقرب من القيم وتنهي عن سلوكيات ومخالفات تبعد عن القيم ، وقد بعث الله – تعالى- لكل أمة رسولا

، وجعل الرسل تترا في الزمان ، وختمهم برسالة محمد – صلى الله عليه وسلم - حين نضجت وسائط التواصل بين البشر وأصبحت المجموعات البشرية أكثر احتكاكا ، وقربا فناب العلماء عن الرسل في القيام بواجب التوجيه والإرشاد ، ولم تكن الشرائع والأحكام إلا وسائل للتربية وليست مقصودة لذاتها ، ولذلك علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس الصلاة ، وقال (**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**) (14) ؛ ولكنه قال للمصلين (**مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا**) (15) وأمر الناس بالزكاة وبين لهم أنصبتها ومقاديرها وأوجه صرفها ثم قرأ عليهم قوله - تعالى - : (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**) (16)، وعلمهم الصيام وفرائضه وسننه ثم قال لهم (**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**)(17) وقس على ذلك ، والأنبياء والمرسلون يعلمون أن التشريعات والأحكام وسائل ليس إلا، وأن الغاية والمقصد منها أن يرتقي الإنسان بها في سلم القيم فذاك وحده هو الدليل على نجاح عملية إعادة التربية، ولذلك كانوا يسلكون من الأساليب والوسائل ما يجعل الناس مقبلين على تناول (جرعات) من دواء الصلاة أو الزكاة بإقبال نفس وراحة ضمير وقبول وطاعة فيؤتي الدواء أكله في إعادة تصفية جهاز القيم، أما إذا كان أمر تطبيق أحكام الشريعة مبنيا على الإكراه والمراقبة الخارجية الصارمة عوض المراقبة الذاتية الناعمة ، فإن الدواء لن يؤتي أكله ، فيقع الشرخ بين ممارسة الشعائر وجهاز القيم وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم -: " **لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُو مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ إِلَيْهِ فِيهَا النَّاسُ أَعْيُنَهُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**" (18) ، وقد يقول قائل : ما دامت الأحكام والتشريعات وسائل للتربية على القيم وليست مقصودة لذاتها أفلا يمكن أن تكون وسائل أخرى قد تكون اجتهادية بشرية محققة لهذا المقصد ؟ وهنا يفتح باب الاجتهاد على مصراعيه ما دام الأمر يتعلق بقيم إنسانية عالمية كالعدل والصدق والأمانة والوفاء وغيرها لخوض تجارب إنسانية متعددة قد توجد في الكنفشيوسية أو البوذية أو لدى عباد الأصنام أو الصابئة أو حتى الذين يدينون بديانة الإلحاد ما دام التدين ضرورة بشرية لا يتخلف عنها أي إنسان ، والجواب عن هذا التساؤل واضح من خلال القرآن الكريم فقد اعترف بكل الديانات وفسح المجال أمام الإنسان ليختار معتقده ومسيرته قال – تعالى - : (**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) (19) وقال - تعالى - للرسول - صلى الله عليه وسلم - : (**فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**)(20) ، وقال - تعالى - : (**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**) (21) وبذلك وضع الخالق - سبحانه وتعالى - الإنسان أمام اختبار الاختيار وذكر القرآن الكريم كثير من الديانات

الوضعية وناقشها بقوة العقل وحجة المنطق ، وبيّن أنها وصفات دواء لا تمكن الإنسان من الترقي نحو القيم المطلقة ، وبناء على ذلك يمكننا أن نقسم سعي الإنسان نحو القيم إلى قسمين :

1- قسم يسعى إلى قيم العاجلة النسبية : فهو ينال حظه ونصيبه منها من غير ظلم ولا بخس قال - تعالى - : (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)** (22) ، فمن ابتغى العدل كقيمة في بعدها الإنساني النسبي نال نتيجة سعيه في الدنيا وما له في الآخرة من نصيب مادام لا يؤمن بها ولا يسعى إليها بمحض اختياره .

2 – قسم يسعى إلى قيم الآخـــرة المطلقة ويعلم أن الدنيا مزرعة للآخـــرة فهو يرقى في سلم القيم إلى ما هو أسمى من قيم العاجلة ، وبذلك يكون تمسكه بقيمة العدل مثلا أقوى وأبقى أثرا لأنه يعلم أن الفائدة المادية حاصلة في الدنيا من انتشار العدل وهي خطوة للفوز والفلاح في الآخرة وهو هدف أسمى لدى المؤمن.

ثم إن الترقي في سلم القيم المطلقة للعودة إلى الجنة لن يكون إلا وفق ما أمر الله تعالى في القرآن الكريم وبين - صلى الله عليه وسلم - ومن ثم كانت شريعة الإسلام الوسيلة الوحيدة للرقي نحو هذه القيم المطلقة، وباقي الوسائل الاجتهادية الأخرى تقف عند سقف قيم العاجلة قال - تعالى - **(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)**.(23) ، وغاية الشريعة الإسلامية أن توضح هذا السبيل ولا تلزم الناس به ولا تنفي باقي السبل فالله – تعالى- يقول **(وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)** (24) ، وتلك هي عظمة الاختيار في الإسلام لأن صقل القيم بالتربية لا يكون قســـرًا غير عرض النموذج الواحد ؛ وإنما يكون بوضع الخيارات المتعددة مع توضيح وبيان أنجح الطـــرق وأفضل الخيارات بقوة العقل والبرهان وللإنسان أن يختار و يتحمل بعد ذلك مسؤولية اختياره.

ونقر هنا أن أي وسيلة وضعية من قوانين وأعراف تستهدف بصدق التربية على القيم الإنسانية الكونية تكون الفئة السالكة لها أقرب إلى الإسلام، وهذا الذي يجعل كثيرا من السالكين العقلاء الباحثين عن الطريق السوي يصلون في نهاية الأمر إلى الوسيلة الأمثل المتمثلة في شريعة الإسلام فيجعلهم ذلك يعيدون النظر في منظومتهم الفكرية والسلوكية ويحولون الاتجاه بعد الاستماع إلى الضمير السليم، والعقل السليم، في لحظات الخلوة

بالنفس، أو القراءة الهادئة، أو الدراسة الواعية الفاحصة ، أو التجربة الدقيقة الباهرة داخل مختبر فيجد في هذه اللحظات صفاء يقوده إلى الاتجاه الصحيح.

وحين يصل الإنسان بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الالتزام بالأحكام والتشريعات الإسلامية كوسيلة للترقي نحو القيم يصل إلى التزكية ، وهي الخطوة الأخيرة في مسيرة العودة إلى مقر الفلاح الجنة المقر الأصلي الطبيعي للإنسان ذو القيم الصافية قال - تعالى - **(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)** (25)

المبحث الرابع ـ مفهوم الأمـــر والنهي في ضـــوء فلســفة القيـم :

إن منظورنا لعلاقة الأحكام بالقيم وهي كما قررنا علاقة السبب بالمقصد تحيلنا إلى تحليل بنية الأحكام الشرعية إلى جزئيات الأوامر والنواهي كما وردت في القرآن الكريم وفي سنة وسيرة الرسول الأكرم - صلى الله عليه وسلم - والنظر إليها في سلم الترقي نحو القيم، أما الأوامر الإلاهية فهي توجيهات على طريق الوصول إلى القيم تســـدد الخطى وتسرعها بقدر درجة الالتزام بها ، فالحريص على الفرائض منها فقط أقــلّ سرعة وحركة من الحريص على الفرائض والنوافل ، ومعلوم أن السرعة مطلوبة للوصول إلى المقصد في أقل وقت ممكن ما دام العمر محدودا وساعة كل فرد علمها عند ربي في كتاب ، ولا شك أن العاقل سيختار الوسيلة الأســرع.

وفي هذا السياق نفهم قوله – تعالى - : **(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)** (26) ، أما النواهي فهي لدرء المحرمات والتي تعتبر في سياق الترقي نحو القيم معيقات تضيع على الواقع في شراكها الجهد والوقت ، ولذلك سماها الله تعالى بالسبل حين قال في محكم التنزيل (**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**) (27) والدخول إلى السبل الضيقة الصغيرة قد يكون سببا في التأخر في انتظار التوبة والعودة إلى الطريق المستقيم، وقد يكون سببا في الضياع فينتهي الزمن المقدر لحركة الإنسان نحو القيم العمر ، وهو عالق في السبل كسفينة جانحة في الصخور لم تتمكن طواقم الإغاثة من انتشالها فعالاها الصـــدأ وتآكلت ألواحها وهوت إلى قاع البحر ، وبما أن الله - تعالى - رحيم وغفور كتب على نفسه الرحمة ، فقد نبّـــه الناس إلى هذه المسارب الضيقة وأمرهم باجتنابها والسير في الطريق المستقيم من أجل الوصول السريع إلى صفاء القيم ومنها إلى النجاة ، والمتأمل يرى أن النهي عن المحرمات هو رحمة بالسالكين و إلا كان منطـــق العدل البشري أن يترك السالك – وهو صاحب العقل والتفكير - يختار ما يشاء ويتحمل مصير اختياره،

ولكن العدل الإلهي عدل رحمة وتيسير (**يُـرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)** (28)، وهكذا يعتبر النهي عن المحرمات في سلم الترقي نحو القيم ترشـــيدًا لمسيرة الإنسان وليست قضاء على شهوة أو تكليفا بما لا يطاق، فمن نظر إلى المحرمات بهذا المنظور تتجلى له بلا شك نعمة الخالق في النهي عنها ، وسارعت نفسه إلى اجتنابها؛ لأن المعادلة الواضحة في ذهنـــه تدعو إلى ضرورة تجنّب كل معيقات الوصول إلى القيم في صراع حقيقي مع الزمن المحدود.

المبحث الخامس ـ ميزان الأعمال في ضوء فلســـــفة القيم :

ميزان الأعمـــال الصالحة والطالحة انطلاقـا من فلســـفة القيم ذلك أن العبرة في هذا الميزان بنوعية ا لعمل لا بكثرته، ولنوعية العمل دور حاسم في الدلالة على نضج القيم في نفس الإنسان، ولذلك كان الفعل الصغير من الأوامر قوة هائلة دافعة نحو القيم وعلامة بارزة على نضجها في النفس ، وكان الفعل الحقير من النواهي علامة كبرى على ضمور القيم في النفس وسببا في السقوط في الهاوية والعودة إلى نقطة الانطلاق مما يعني ضياع كل الجهود السابقة.

ويتضـــح هـــذا من التأمل في هذا الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم- :" **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ إِذِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْراً. فَنَزَلَ فِيهَا ، فَشَرِبَ، وَخَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ. يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ مِنِّي. فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ. ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ. فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ "** ، **فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لأَجْراً؟ فَقَالَ: " فِي كُلِّ ذِي كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ "** (29) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " **دخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِـــرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ**" " (30)، وأن " **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَرَى أَنْ تَبْلُغَ حَيْثُ بَلَغَتْ، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا** " (31) ، ومعنى ذلك أن الرجل رجع إلى نقطة الصفر في سلم الترقي نحو القيم وقد يدركه الزمن - العمر - دون أن يتمكّن من الترقـــي نحو القيم بما يكفي فيظل في الخطيئة فيدخله الله إلى النار إلا إذا شاء سبحانه غير ذلك.

ونستنتج من هذا أن الغاية ليست هي طبيعة العمل، فالرجل حين سقى الكلب قام بحركة صغيرة و المرأة ربطت الهرة لساعات ؛ ولكن كل عمل من العملين دليل على درجة الترقي في سلم القيم ، فالرجل الذي سقى الكلب لم يدفعه لذلك – وقد كان لوحده في الصحراء – إلا نضج قيمة الرحمة وقيمة ابتغاء مرضاة الله في نفسه. فدفعه كل ذلك إلـــى الإحسان فعبد الله كأنه يراه وذلك أرقى صور نضج القيم وسلامتها، وفي المقابل

انمحت من نفسه رذائل القسوة والرياء والاحتقار وغير ذلك مما يكون عادة سببا في العزوف عن القيام بالكثير من الأعمال الجليلة القدر البسيطة الشكل.

وأما سلوك المرأة فدل على ضعف قيمة الرحمة في نفسها وحضور القسوة والجفاء مكان ذلك ، وقوة دافعية البخل على قيمة البذل والكرم، والأخطر من كل ذلك أنها لم تستحضر رقابة الخالق سبحانه وتعالى في فعلها فهي لا زالت تعتقد أن لا رقيب يحاسبها على عملها ذلك وهذا أكبر خلل في منظومة القيم وعلامة خطيرة على انهيارها.

المبحث السادس ـ منهج الترقي نحو القيم من المعرفة إلـــى العمل :

إذا كنا قد عرفنا أن نوعية العمل هي العملة الوازنة في ميزان القيم فكيف يتوصل الإنسان إلى اختيار العمل النوعي ؟ وكيف يرتب أولويات عمله في ضوء ذلك ؟

نتصور أن هذا المنهج ينبني على أربع قضايا كبرى هي : البحث عن المعرفة، وطرق اكتسابها ونشرها، وانعكاس أثرها تطبيقا في السلوك. ومقومات الاستمرار والثبات على هذا السلوك ، وكل قضية لها وجهان فقد تكون دافعة في اتجاه الترقي نحو القيم كما قد تكون في الوجه الآخر معيقا ومثبطا.

فأما المعرفة فقد تكون دافعة حين تكون موثوقة المصدر تجمع بين قراءة الوحي وقراءة الكون معتمدة على كتاب الله وما صح من سنة رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - واجتهادات العلماء العاملين المشـهود لهم بالـورع والتقوى وسعة الاطلاع، ولذلك يطلب من الإنســان أن يبني معرفتــه عن طريق التحري والســؤال ، وهو مســؤول عن المعرفة الصحيحة التي يكتسبها ويترجمها إلى سلوك دافع نحو القيم ، وإذا توصل إلى معرفة خاطئة وبنى عليها اختياره يكون كمن ركب حافلة تتوجه إلى غير الاتجاه المقصود، والسبب في الغالب يعود إلى عدم السؤال الكافي وعدم التحري في دقة الجواب فيضيع الجهد والوقت ، وذاك شأن المعرفة المعيقة فكثيرة هي السلوكيات المبنية على أحاديث ضعيفة أو موضوعة أو فهم غير سليم لآي من الذكر الحكيم، أو اعتماد اجتهاد غير معتبر ولا مستند إلى منطق ولا دليل ، وهذه السلوكيات تبعد عن المسار الصحيح للقيم ولذلك قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **(مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)** (32) ولا يحدث الإنسان في أمر الدين شيئا إلا من معرفة خاطئة بأصوله وضوابطه ، وعليه ، فالبدعة في هذا السياق هي عبادة الله - تعالى - عن جهل ، وهذا هو سياق تفسير الإمام البخاري لقوله - تعالى - **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** في ترجمته لكتاب العلم في صحيحه ، قال : باب : العلم قبل القــول والعمل) وتلك هي المعرفة الدافعة نحو القيم ، أما في طرق اكتساب ونشــر المعرفة فهي بدورها دافع أو معيق ، ونقصد بالطرق : تلك المسلكيات اللفظية والمادية التي يعتمدها العالم والمتعلم

في نقل واكتساب المعرفة ، فالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن هي أنجـــح الوسائل التي ترغب الناس في تقبل المعرفة والتوجه نحو الطريق الســـوي وهم راضون مطمئنون تدفعهم الرغبة في السلوك ، وذلك هو منهج القرآن الكريم في حفز الهمم نحو القيم وهذا المنهج دافع إلى الاستمرار والثبات على الطريق ولو كان السالكون قلة لأن الأهم هو قوة إيمان السالكين وليس كثرة عددهم.

ونشير هنا إلى أن المعلم - بناء على هذا التصور - لا ينبغي أن يتسـرع النتيجة في دفع الناس نحو القيم بما اتفق من الوسائل والطرق ، ولا ينبغي أن ييأس حين ينظر إلى قلة السالكين ؛ لأن اليأس والتســـرع قد يدفعانه إلى الخروج عن الحكمة فيتضخم الضلال والغي في عينيه ، فيحكم على الناس من زاوية مظلمة فتحدثه نفسه بأسوأ السبل المنفّرة من القيم كالتكفير والعنف والترهيب والطعن في النيات ، وهذه أقصر السبل لانهيار سلم القيم في النفوس وإبعاد الناس عن المسار والمسير.

وكثيرًا ما رأينا من بعض المربين سلوكيات نفّرت الناس من الإســـلام ونأت بهم عن طريقه ، وكثيرًا ما شاهدنا الرجـــل يقود ابنه أو أخاه أو صديقه إلى أحكام الإسلام قودا بالضرب أو الترهيب والزجـــر بدافع الغيرة ، حتى إذا وضعه على الطريق نفر، لأن الأحكام في الإسلام دواء ، ولا يؤثر الدواء في المريض إن لم يتناوله برغبـــة وشوق وأمل في الشفاء ، وكثيرا ما شاهدنا بالمقابل إشهار إسلام على الملأ في فرح واحتفال بسبب سلوك بسيط حسن ، خلق في نفس المشاهد (غير المؤمن بالإسلام) رغبة في التطلع تحولت إلى البحث فالاقتناع فالإيمان فالانخراط في سلم الترقي نحو القيم والأمثلة في هذا كثيرة ومتعددة ، وكثيرا ما كانت تجليات القيم في سلوكيات الناس دافعا إلى الإيمان قبل السؤال عن الأحكام والتشريعات ، ولكن كثيرا من الناس يخطؤون الوسيلة فيركزون على التشريعات والأحكام وتفاصيلها وجزئياتها مع الغفلة عن تمثل وبيان آثارها في الوجدان والسلوك.

وهذا الانفصام بين المعرفة والسلوك ، هو الذي يدفع داعية إلى المناقشة الصاخبة في سنة عملية من سنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "كالقبض في الصلاة" مثلا، مع المبتدئين والمؤلفة قلوبهم ، ويجد لمخالفة هذه السنة النبوية الشريفة أثرا بليغا في نفسه ويضخّم خطورتها في ذهن المدعو وتصوره ، في حين لا يلقي بالا لتطفيف في المكيال والميزان ، أو رمي للقمامة في الشارع وإيذاء الجيران بذلك ، والحالة أن ضرر المخالفة الثانية أضر على الإسلام والمسلمين من الأولى ومعالجة الثانية أولى .

ومثل هذا السلوك هو الذي ضخم الانفصال بين أفعال العبادات ، وبين آثارها في السلوك مع النفس والأهل والبيت والجيران والمحيط اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.

أما العمل والتطبيق فهو بدوره قوة دافعة للترقي في سلم القيم إن كان صالحا، أو معيق إن كان طالحا، فأما الصالح فميزانه الاعتدال والوسطية اقتداء بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتكليف النفس بما تطيق ، والمداومة على العمل الصالح والترقي فيه بتدرج ، كل ذلك يجعل من العمل قوة دافعة نحو القيم ؛ لأننا علمنا مما سبق أن العمل بالأحكام وسيلة وليس غاية ، ومن اعتقد أنها غاية ضخمها أكثر من اللازم فوقع في الغلـــو والتطرف ، ولذلك قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- منبها المغالين ممن زاروا بيته يسألون عن أعماله (**أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)** (33) ، فالعمل من هذا القبيل معيق في طريق الترقي نحو القيم رغم اعتقاد صاحبه بصلاحه

أما مقومات الاستمرار والثبات على العمل والسلوك فهو الوجدان المتفاعل والمتوازن ، فحين تحدثنا عن المعرفة الصحيحة ، والطريقة والوسيلة الحكيمة، والعمل الوسطي المعتدل ، كنا بذلك نضـــع أسس المنهاج السليم الذي يضع الإنسان على سكة الترقي نحو القيم ، غير أنه يحتاج بالإضافة إلى كل ذلك إلى مقومـــات الثبات والاستمرار، وهنا بالضبـــط يحضر الجانب الوجداني والنفسي والعاطفي بما يوفره من شحنات قوية تغـــذي الدافعية نحو القيم ، فكثيرًا ما كان الحماس الفياض والعاطفة الجياشة والغيرة الحية دافعا نحو التضحية من أجل المبدأ ، شريطة أن تكون مبنية بناء سليما متدرجا وفق المنهج السالف الذكر.

أما الوجدان والعاطفة المبنية على معرفة خاطئة أو غير موثقة كالقصص والحكايات الموضوعة ، أو المركبة بعنف في ذهن صاحبها بوسيلة غير سليمة، أو الناتجة عن عمل هو أقرب إلى الرهبنة المبتدعة أو هي كذلك، وجدان غير مستقر وعاطفة غير سليمة لا تضمن الثبات في المسير لأنها هباء تذروه رياح العقل حين يفكر، والوجدان الصافي حين يتحرك، أما الوجدان والتعاطف المبني على معرفة صحيحة مستقيمة، ووسيلة وطريقة حكيمة، وعمل وسطي ، فيؤدي إلى التمازج والاندماج ويصبح قناعة راســخة غير قابلة للتغيير، ولذلك كان أحب الدّين إلى الله أدومه وإن قل.

وبهذا يكون تقوية الجانب الوجداني والعاطفي على أسس متينة وقودًا للسالكين طريق الحق ومحفزا للثبات عليه ويكون ضعف هذا الجانب أو بناؤه على أسس غير سليمة، مثبطا ومنفرا يخلق الاضطراب والاغتراب.

ولذلك ندعو المربين إلى تجنب استخدام الصدمات الوجدانية والعاطفية في التربية، لأنها تخلق رد فعل ظرفي لا ينبني عليه عمل ، وهنا نفهم كيف يتحوّل شاب أو شابة في لمح بصر من معاقر للخمرة ومستهلك للمخدرات أو قاطع للطريق ، إلى صالح مصلح

يرخي عمامته ويطلق لحيته ويحضر صلاة الفجر في المسجد مع الجماعة، ثم لا يلبث أن يترك كل ذلك وراءه ظهريا إلى ما هو أفظع وأنكى من السلوكيات، وعليه نؤكد أن سلوك هذه الطريق من طرف المربي دليل على عجزه واستعجاله.

إن بناء هذه الدعائم الأربعة لمنهج الترقي نحو القيم (المعرفة السليمة ، والطريقة الحكيمة ، والممثل العملي الوسطي ، والوجدان المحفز) هي صميم المجال النظري والتطبيقي للتربية الإسلامية والغايات الكبرى التي تتوخاها سواء في بعدها العام أو في بعدها التعليمي المدرسي . تجد تجلياتها التطبيقية في مجالات التنمية كأقوى دافع للإنتاج ، وأقوى محفز للإخلاص وحب الخير والمصلحة العامة .

الخاتمـــــــــــة :

وفي نهاية هذا الجهد المقل ، خلص البحث إلى أهم النقاط الآتية :

1- التقوى عاصمة مـن تحويل العلم والمعرفـــة إلى سلطة شـــر.

2- أن العلم وسيلة لتدبير شـــؤون الحياة، وهو في الآن اللازم وسيلة لمعرفة الخالق

3- حين ينظـــر المربي والمدرس بعين فاحصة إلى القرآن الكريم وإلى سنة الرسول الأكرم - صلى الله عليه وسلم - يجد فيها من الجزئيات والتفاصيل ما إن جمعه وتصنيفه ودراسته في ضوء النظريات التربوية الحديثة

4- إن الترقي في سلم القيم المطلقة للعودة إلى الجنة لن يكون إلا وفق ما أمر الله تعالى في القرآن الكريم وبين - صلى الله عليه وسلم - ومن ثم كانت شريعة الإسلام الوسيلة الوحيدة للرقي نحو هذه القيم المطلقة.

5- نبّـــه الله الناس إلى عدم الدخول في المسارب الضيقة وأمرهم باجتنابها والسير في الطريق المستقيم من أجل الوصول السريع إلى صفاء القيم ومنها إلى النجاة

6- ميزان الأعمـــال الصالحة والطالحة انطلاقـا من فلســـفة القيم ذلك أن العبرة في هذا الميزان بنوعية العمل لا بكثرته.

7- العمل من هذا القبيل معيق في طريق الترقي نحو القيم رغم اعتقاد صاحبه بصلاح، وأما مقومات الاستمرار والثبات على العمل والسلوك فهو الوجدان المتفاعل المتوازن

8- إن بناء هذه الدعائم الأربعة لمنهج الترقي نحو القيم (المعرفة السليمة ، والطريقة الحكيمة ، والممثل العملي الوسطي ، والوجدان المحفز) هي صميم المجال النظري والتطبيقي للتربية الإسلامية

الهوامش :

1- المائدة ،27.
2- المائدة ،27.
3- العلق ،1.
4- القصص،4.
5- يونس ،24.
6- القصص،78.
7- القصص،81.
8- الرحمن،7.
9- الروم ،22.
10- البقرة ،10.
11- طه ،132.
12- الحاقة ،36-37.
13- النمل ،108.
14- رواه البخاري .
15- رواه الطبراني في الكبير .
16- التوبة ،103.
17- رواه أحمد في مسنده.
18- رواه مسلم .
19- الكافرون ،6.
20- يونس ، 99.
21- الكهف ، 69.
22- الشورى، 20.
23- الاسراء 19.
24- هود،119.
25- الشمس ،9-11.
26- النساء ،95
27- الانعام ،153.
28- البقرة ،188.
29- رواه مالك في الموطأ ، باب : ما جاء في الطعام والشراب ، رقم الحديث : 726 ، تحقيق : الأعظمي ، والبخاري في صحيحه .
30- متفق عليه. ورواه عبد الرزاق في المصنف ، باب: الرخص والشدائد ، رقم الحديث : 20549
31- رواه الترمذي و الحاكم. ورواه أحمد في المسند رقم الحديث : 8658
32- متفق عليه.
33- رواه البخاري.